

## • حقيقة علمية وأخرى تاريخية:

في سورة يوسف حقيقة علمية وأخرى تاريخية، أما الحقيقة العلمية فقد وردت في الآية «وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم»، وهي المرض الذي أصيب به يعقوب (عليه السلام)، حيث أثبتت البحوث الحديثة أن الحزن والقلق والانفعالات النفسية عوامل تؤدي إلى تكوين مواد ضارة داخل الجسم تسمى بالجذور الحرة، وهي مواد ثبت أنها تتفاعل مع بروتين عدسة العين تفاعلاً يؤدي إلى ابيضاضها وإعتامها، وضعف قدره على الإبصار وفقدان البصر، ومن المعروف أن مرض إعتام عدسة العين من الأمراض التي لم يتوصل العلم إلى علاجها بالأدوية حتى الآن، وتعتبر الجراحة هي السبيل الوحيد لعلاج هذا المرض. ولكن إرادة الله الذي يقول للشئ كن فيكون شاعت أن يرتد بصر يعقوب بعد أن جاء البشير وألقى قميص يوسف على وجه أبيه، ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف ٩٦]، فارتداد البصر إلى يعقوب بعد أن فقده بسبب الحزن هو معجزة إلهية تتم عن طلاقة القدرة، فالله القادر على أن يحيي الموتى ليس عليه بعزيز أن يرد البصر لعبده الذي صبر، فكأن جزاؤه أن من الله عليه بنعمة البصر الذي فقده ونعمة رجوع ولديه إليه، ولقد كشف العلم الحديث عن أسباب الإصابة بمرض إعتام عدسة العين وأهمها الشيخوخة والانغماس في الهموم والأحزان والقلق والتوتر، بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل التدخين والتلوث البيئي والتعرض المستمر للأشعة فوق البنفسجية ونقص الفيتامينات والبروتينات، وتعاطي الكورتيزون لمدة طويلة.

أما الحقيقة التاريخية فهي تتعلق بالسبع سنوات التي شهدت الرخاء والسبع التي جاءت بالقحط حيث دلت المخطوطات الفرعونية التي كانت في المعابد القديمة والتي ذكرت في المراجع العالمية الحديثه أنه قد مر على مصر قبل الإسلام سبع سنوات من الرخاء ثم سبع سنوات من القحط ولقد جاءت هذه الحقيقة في القرآن الكريم لتبين للناس أنه من لدن عليم حكيم، فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن يدري بهذه الحقيقة التاريخية التي

ظهرت بعد أكثر من ألف عام من نزول القرآن، وذلك بعد اكتشاف حجر رشيد عام ١٧٩٩م، ويكرنا المولى بهذا في سورة يوسف حيث يقول لنبيه الكريم ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ \* وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف ١٠٢-١٠٣]، ويقول تبارك وتعالى في آخر السورة ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف ١١١].

د. عز الدين الدنشاري

أستاذ بصيدة القاهرة